الفصل السادس

ما ينسب لسليمان عليه السلام من أسفار في التوراة

دراسة تحليلية

oberkandl.com

obeikandl.com

يرد في كتاب التوراة ما ينسب للنبي سليمان من أمثال وأقوال وأدعية وغيرها وقد ورد في المزامير المزمور الثاني والسبعون المنسوب للنبي سليمان وكذلك المزمور رقم 127 بعنوان ترنيمة المصاعد.

وينسب له سفر بعنوان أمثال وهو من واحد وثلاثين إصحاحاً وينسب إليه أيضاً ما يسمى نشيد الإنشاد وهو من ثمانية إصحاحات.

ونضع هذه الأمور المنسوبة للنبي سليمان تحت المجهر لنرى نسبتها إليه وتوافقها وعدم توافقها مع شخصية النبي سليمان عليه السلام.

حين نقرأ المزمور الثاني والسبعين المنسوب للنبي سليمان عليه السلام لا نجد فيه ما يثير التساؤل أو العجب أو الدهشة، فهو في كلماته دعاء لله سبحانه. لا نلمس فيه سوى نفس نبي وروح نبوة.

يقول فيه: اللهم أَعط أحكامك للملك وبِرك لابن الملك يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكام بالبر. يقضي لمساكين الشعب يخلص بني البائسين ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس وما دامَ القمر إلى دور فدور ينزل مثل المطر على الجزار ومثل الغيوث الذارفة على الأرض يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض.

فإن كان هذا المزمور منسوباً حقيقة إلى النبي سليمان فهو أمر عادي جداً وليس فيه ما يشير إلى تناقض بين كلام المزمور وبين طبيعة النبوة عند النبي سليمان أو غيره من الأنبياء.

أما المزمور 127 المنسوب للنبي سليمان فيأتي تحت عنوان ترنيمة المصاعد لسليمان فهو مزمور صغير يرتبط بالحديث عن بناء بيت الرب. ويقول فيه:

إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس. باطل هو لكم أن تبكروا إلى القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب لكنه

يعطي حبيبه نوماً. هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أُجرة. كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة طوبى للذي ملأ جعبته منهم لا يخزون بل يكلمون الأعداء في الباب.

وهذا المزمور على صغره يبدو كنوع من المناجاة، ويضرب فيه الأمثال والأقوال ومن الواضح أنه لا يحوي ما يخالف طبيعة النبوة.

أما سفر الأمثال، فهو من أجمل ما نسب إلى النبي سليمان من حيث مضمونه والأمثال التي ضربها فيه وتدل في كليتها على حكمة واضحة، وتتطابق مع ما روي عن حكمة النبي سليمان عليه السلام.

والواقع لو أننا عددنا ما في هذا السفر من الأمثال لخرجنا بتعاليم دينية رائعة هي في جوهر النبوة وجوهر الإسلام. وإذا ما قارناها بسلوك اليهود لوجدنا بوناً شاسعاً بينها وبينهم.

فماذا يقول فيها؟

يقول: مخافة الرب رأس المعرفة.. ففي سياق الجزء الأول من الإصحاح الأول نرى أن الإنسان أباً كان أو أماً إذا أظهر احتراماً عميقاً لله واتكالاً قوياً عليه فإن الأبناء يعتنقون هذه المواقف. فأظهر احترامك لله بأن تحيا باستقامة أمام أبنائك.

يقول فيه: (استمع يا ابني إلى توجيه أبيك ولا تتنكر لتعليم أمك).

ويقول: إن استغواك الخطاة فلا تقبل.

ويقول: إن الثراء الحرام يذهب بحياة قانيه.

وهذا ما يذكرنا بمعنى حديث رسول الله ﷺ. المال الحرام يذهب ويذهب صاحبه معه.

ويقول: سرْ في طريق الأخيار واحفظ سبيل الأبرار.

ويقول: لا تحجب الإحسان عن أهله كلما كان في وسعك أن تقوم به.

وعن الجار وحقه يقول: لا تتآمر بالشر على جارك المقيم مطمئناً إلى جوارك.

ويقول: انزع من فمك كل قول ملتوٍ وابعد عن شفتيك خبيث الكلام.

ويحذر من الزنى وإتيان الفاحشة: لأن شفتيْ المرأة العاهرة تقطران شهداً وحديثها أكثر نعومة من الزيت لكن عاقبتها مرة كالعلقم حادة كسيف ذي حدين. تنحدر قدماها إلى الموت، وخطواتها تتشبث بالهاوية.

ابعد طريقك عنها ولا تقترب من باب بيتها لئلا تعطي كرامتك للآخرين وسنيّ عمرك لمن لا يرحم.

وعن العفة والزواج يقول: ليكن ينبوع عفتك مباركاً واغتبط بامرأة شبابك.

ويحذر من الكسل والدين: إلى متى تظل راقداً أيها الكسول متى تهب من نومك.

ويحذر من النميمة: الرجل المغتاب الرجل الأثيم هو من يسعى بنميمة الفم الكاذبة ويغمز بعينيه ويشير برجليه ويكشف عن نواياه بحركات أصابعه.

ثم يقول سبعة يكرهها الله:

عينان متعجرفتان، ولسان كاذب، ويدان تسفكان دماً بريئاً، وقلب يتآمر بالشر، وقدمان تسرعان بصاحبهما لارتكاب الإثم. وشاهد زور ينفث كذباً ورجل يزرع خصومات بين الإخوة.

ولو نظرنا في ذلك لرأينا منهج النبي سليمان هو منهج النبوات جميعها وهذه الأحكام والأمثال نجد ما يشابهها أو يطابقها في تعاليم ديننا الحنيف.

والواقع لو نظرنا في أخلاق بني إسرائيل واليهود لوجدنا تناقضاً صارخاً بينهم وبينها ولعل أكثر ما يميز هؤلاء سفك الدم البريء. فقد وصفهم الله بقتلة الأنبياء، فكيف إزاء بقية الناس.

وشهادة الزور من أهم سلوكياتهم وأعمها حتى في أدق الأمور وأكبرها.

ويقول مرة أخرى محذراً من الزنى: بسبب المرأة العاهرة يفتقر الإنسان إلى رغيف خبز، ويشبِّه المرأة الزانية بالنار التي تقع على ثياب الإنسان وحضنه فيقول: أيمكن للمرء أن يضع ناراً فيحضنه ولا تحترق ثيابه، أو أن يمشي على جمر ولا تكتوي قدماه كل من يرتكب الزنى يدمر نفسه.

ويحذر من إغواء الزانية، فيقول: إن بيتها طريق الهاوية المؤدي إلى مخادع الموت ويتحدث عن تقوى القلوب وتقوى الرب فهي تُطيل العمر. (تقوى الرب تطيل أيام الحياة، طريق الرب هو ملاذ للمستقيمين).

ويتحدث عن الصالح والطالح والفرق بينهما: الحكمة تأتي مع المتواضعين، لا يُجدي الغنى في يوم قضاء الرب. وبرُّ الكامل يقوّم طريقه، والصّديق ينجو من الضيق ويتحدث عن الأمين والواشي وعن المرأة الجاهلة: (المرأة الجاهلة صخابة حمقاء) ويتحدث عن الفرق بين الأمين والواشي، ويتحدث عن الرجل السخي والكريم وعن الفقير والغني. فيقول طوبى لمن يرحم البائسين، والحسد ينخر في العظام، من يجور على الفقير يهين صانعه ومن يرحم البائس يكرم خالقه. البرُّ يسمو بالأمة، والخطيئة عار لكل الشعب.

ويتحدث عن الأشرار والأبرار فيقول: بيت الأشرار ينهار وخباء المستقيمين يزدهر. في الضحك تطغى الكآبة على القلب وعاقبة الفرح الغمّ.

الحكيم يخشى الشر ويتفاداه والجاهل يتصلّف ويدعي الثقة بالنفس.

ومرة ثانية يتحدث عن الحكيم والأحمق فيقول: إذا أقبل الشرير أقبل معه الاحتقار من السوء محاباة الشرير وكلمات الجاهل مهلكة له وأقواله فخ لنفسه.

وفي أقوال أخرى يقول: من عثر على زوجة صالحة نال خيراً وحظي بمرضاة الله ويقارن بين الغني والفقير فيقول: الفقير السالك بكماله خير من الجاهل المخاتل ومن يتعجل الأمور يخطئ الغرض. وشاهد الزور لا ينجو من العقاب، وتعقّل الإنسان يكبح غضبه.

ويتحدث عن أمانة الصّدّيق فيقول: الصّدّيق يسلك بكماله فطوبى لأبنائه من بعده.

ويقول: لا تولع بالنوم لئلا تفتقر. استيقظ واعمل فتشبع خبزاً.

ويتحدث عن سيادة الرب وأحكامه، فيقول: خطوات الإنسان يوجهها الرب.

ويقول: لا تحسد أهل الشر ولا تشتهِ معاشرتهم لأن قلوبهم تتآمر على ارتكاب الظلم وألسنتهم تنطق بالإساءة.

ويقول: بالصبر يتم إقناع الحاكم واللسان اللين يكسر العظم.

وتحت عنوان مواقف أخلاقية يقول: الصَّديق المتخاذل أمام الشرير هو عين عكِرةً وينبوع فاسد.

ويقول الكرامة لا تليق بالجاهل، رد على الجاهل حسب جهله لئلا يضحي حكيماً في عيني نفسه، لا تجبْ الجاهل بمثل حمقه لئلا تصبح مثله.

من يحفر حفرة لإيذاء غيره يقع فيها. ومن دحرج حجراً يرتد عليه.

لا تتباه بالغد لأنك لا تدري ماذا يلد اليوم. اللسان الكاذب يمقت ضحاياه.

ويقول: من يسلب أباه وأمه قائلاً ليس في هذا إثم هو شريك الهادم.

والإنسان الجشع يثير النزاع والمتوكل على الرب يغنى، المتكل على رأيه أحمق.

من يحسن إلى الفقير لا تدركه فاقة، ومن يحجب عينيه عنه تنصبّ عليه لعنات كثيرة إذا ساد الأشرار كثرتْ الآثام. وهناك المئات من الأمثال وأكثرها يركز على الحكمة والصَّديق والفقير والتواضع ومخافة الله سبحانه.

وحين نحلل مضامين هذه الأمثال لا نراها تخرج عما تعلمناه من ديننا الحنيف وخاصة من سنة نبينا محمد ﷺ. وهذا ليس بالغريب لأن الأنبياء يتربون في مدرسة الرحمن وهي مدرسة الأخلاق الشمولية الكاملة.

إن ما جاء من أمثال على لسان النبي سليمان يليق بالنبوة والحكمة أما ما يُنسب له من شذوذ واتباع زوجاته الوثنيات فهذا جور وبهتان اخترعه كاتب التوراة.

فمن تصدر عنه هذه الحكمة لا يليق به أن ينطق بالإسفاف والإباحية ولا يليق به أن يكون ظالماً كما قال بنو إسرائيل بعدما مات النبي سليمان وحكم بعده ابنه رحبعام، ولا يليق به أن ينسب له سفر نشيد الأنشاد الذي لا يعدو كونه لوحة جنسية منحرفة تصل حد الشبق والمرض النفسي.

نشيد الأنشاد بين الواقعية والرمزية:

أثار سفر نشيد الأنشاد حفيظة العديد من الباحثين المتخصصين بدراسة التوراة وبالتحديد الأبعاد الجنسية في هذا الكتاب.

وقد أوّل بعض شارحي هذا السفر ممن انحازوا عن الحق تأويلاً باطلاً، حيث قال بعضهم: إن نشيد الأنشاد قصة رمزية عن محبة الله لشعبه القديم أو الكنيسة. ويرون أن هذا السفر يدل على محبة الله الفائقة لشعبه.

وهذا باطل لا يقبله مؤمن ولا عاقل. لأن ما ورد في هذا السفر ينم عن مرض جنسي يصل حد الإباحية وليس كما يدعي مؤلفو تفسير الكتاب المقدس أن السفر علاقة حب شريفة بين الملك سليمان وعروسه.

ويبررون ما جاء في هذا السفر بأنه قوة محبة يعبر عنها بالجنس بين حبيبين التقيا ضمن حدود الزواج.

والواقع لو كان هذا السفر صحيحاً وقصة صحيحة فكيف يمكن لنبي مثل سليمان أن يكتب عن زوجة له بهذا الكلام المسفّ والإباحي؟

وهذا السفر يخلو من السجايا الداخلية ويركز على وصف الجسد وصفاً يخل بالذوق الإنساني تماماً. وحاشا لنبي أن يصدر عنه مثل هذا الإسفاف والوصف الدقيق للعلاقة الجنسية وأعضاء المرأة المحرمة شرعاً وذوقاً.

وفي واقع الأمر فإن هذا التكلف في تأويل صريح النصوص في تتابعها بغير قرينة تساعد على هذا التكلف في ربط هذا التتابع غير الموضوعي، فضلاً عن أن هذا التكلف في تأويل صريح النصوص منهج غير عقلي بل وغير روحي، كما يحاول دعاة التفسير الروحي وكما يدعون[1].

إن سفر نشيد الأنشاد صياغة جنسية صارخة لعلاقات حب وغرام متأجج بين أبطال وعناصر السفر.

وقبل أن نبدأ بتحليل هذا السفر نؤكد سلفاً أنه لا علاقة للنبي سليمان به فهو في لغته وصوره أبعد ما يكون عن الناس الأسوياء فكيف مع الأنبياء والرسل؟

إن ما قرأناه في سفر الأمثال يتناقض كلياً مع ما نقرأه في هذا السفر الإباحي ولا شك أن غالبية الباحثين أنكروا علاقة النبي سليمان بهذا السفر لأنه لا يمكن أن يكون من تأليفه ولا يليق به هذا الكلام الذي ورد فيه.

ومع ذلك لابد أن نشير إلى أن بعض الباحثين علقوا على هذا السفر استناداً إلى تصوّرهم ورؤاهم المختلفة. فمنهم من استبعد كلياً وجود مثل هذه القصة الواردة في السفر في تراث اليهود أو العبرانيين، وقد مثل ذلك الدكتور فاضل الربيعي في كتابه قصة حب في أورشليم، واستند فيه إلى ترجمة جديدة للنص العبري تختلف عما عرفناه من ترجمات لما يسمى الكتاب المقدس.

ومنهم من استبعد نسبة هذا السفر إلى النبي سليمان لأسباب كثيرة تاريخية ولغوية وأخلاقية أمثال الدكتور صبري طعيمة والباحث حنا حنا وغيرهم.

ولعل ما يهمنا في هذا الكتاب هو تسليط الضوء على ما لفقه مؤلفو التوراة عن النبي سليمان عليه السلام وما نسبوه له زوراً وبهتاناً، ومن أغرب الأمور أنهم يدّعون وجود هيكل لسليمان عليه السلام ويتمسكون بوهم الاستيلاء على المسجد الأقصى وفي الوقت نفسه ينسبون له كل الموبقات التي لا تليق بأي إنسان سوي.

يتألف هذا السفر من ثمانية إصحاحات فقط ويعتبره اليهود أفضل الأنشاد.

---

(1) صبري طعيمة. التراث الإسرائيلي ص 163.

ويدعي مؤلف هذا السفر أن سليمان عليه السلام أحب امرأة جميلة اسمها شلوميت وأراد النبي سليمان أن يأخذها لكنها رفضت الملك ومجده وغناه وظلت على حبها للراعي.

بعض المقتطفات من هذا السفر:

تقول شلوميت لحبيبها الراعي الغائب بعد أن احتجزها الملك غصباً وقهراً وأدخلها إلى قصره فدعت حبيبها ليحبها.

(ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر كرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق، لذلك أحبتك العذارى. اجذبني وراء ظهرك فنجري أدخلني الملك إلى مجاله نبتهج ونفرح بك نذكر حبك أكثر من الخمر بالحق يحبونك. وتقول واصفة نفسها: (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان لا تنظرن إلي لكوني سوداء لأن الشمس قد لوحتني بنو أمي قد غضبوا علي جعلوني ناطورة الكروم. أما كرمي فلم أنطره. أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين ترابض عند الظهيرة).

وينسبون للنبي سليمان عليه السلام ردّه عليها فيقول على لسان النبي سليمان وهو منه براء: (إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة. لقد شبهتك يا حبيبتي بعرس في مركبات فرعون ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة).

ثم يرد على لسانها: (ما دام الملك في مجلسه أفاح ناردِيني رائحته. صرة المر حبيبي لي بين ثديي يبيت طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي).

وفي الإصحاح الثالث يبلغ مؤلف السفر ذروة شبقه الجنسي وانحرافه الكبير حيث يقول على لسان شالوميت: في الليل على فراش طلبت نفسي من تحبه فما وجدته إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت أرأيتم من تحب نفسي فما جاورتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرت من حبلت بي. أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء.

وينسب هذا الإصحاح إلى النبي سليمان غزلاً رقيقاً ولكن الكلام كان مفاجئاً. ويبدو أنه حين التدوين والتسجيل زُج بهذا المشهد في غير موضعه.

يقول: أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك حبيبي نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى الجنات ويجمع السوسن. أنا لحبيبي وحبيبي لي. أنت جميلة يا حبيبتي حسنة فأورشليم مرهبة كجيش بألوية حوّلي عني عينيك فإنهما قد غلبتاني شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتي كل واحدة مُتئم (تحمل توأماً) وليس فيها عقيم كفلفلة رمانة خدك تحت نقابك.

أما الإصحاح السابع فهو يفصح عن ذروة الشذوذ الجنسي والإباحية. ويرى الدكتور صبري طعيمة. أن تصنيع هذا النص لابد أن يكون صاحبه ذا خبرة ماجنة في عالم النساء الجميلات العاريات. أي لابد بالضرورة أن يكون غير النبي سليمان وقد جاء فيه: (ما أجمل رجليك في النعلين يا بنت الكرام. دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع سرتك كأس مدور لا يعوزها شراب ممزوج بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن ثدياك كخشفتين توأمي ظبية عنقك كبرج من عاج عيناك كالبرك في حبشون عند باب بثروبيم أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق رأسك عليك مثل الكرمل. وشعر رأسك كأرجوان ملك قد أسر بالخصل ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد قلت أصعد إلى النخلة وأمسك بعروقها وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح وحنكك كأجود الخمر لحبيبي السائغ المرقرقة السائحة على شفاه النائمين.

فهل يستطيع عاقل يطلع على هذه النصوص ولا يقول إنها أشد أنواع الأدب الجنسي حدة وصراخاً. أيستطيع عاقل يقدس النصوص المقدسة ويقول إن هذه النصوص التي أتينا على بعضها رمزاً ونبوءة لخلاص قادم أو معبد سيقام أو نبي سيجيء إن هذه النصوص صيغت في جو تحلل من كل ضوابط الخُلق والدين والقيم والأخلاق القائمة على توجيه وحي السماء وحين ترجمت إلى لغات العالم وآدابه أصبحت مصدراً رئيساً وأساسياً لكل الفنون الجنسية والمنظمات والهيئات التي جعلت من الجنس والتعلق به أساساً لها في تحقيق كل هدف[1].

(1) د. صابر طعيمة/ التراث الإسرائيلي في العهد القديم/ ص 169.

أما الإصحاح الثامن فإنه يحوي ما معناه تمنياً من قبل شلوميت أن يكون حبيبها أخاً من أمها حتى تستطيع الخروج معه والصعود إلى الجبل معه وأن تدخل به بيت أمها وإلى أي شيء تريد لتسقيه خمراً ممزوجة من سلاف الرمان وتعانقه وتقبله نائمة على يده الشمال واليمين تداعبها وتعانقها.

فهل يقبل العقل والدين والمنطق أن الذي قال الأمثال هو نفسه الذي قال هذه الكلمات في هذا السفر المجوني؟

إن النبي سليمان نبي مرسل محفوظ برعاية ربه مبعوث ليبلغ رسالة التوحيد إنه ليس إنساناً عادياً حتى يبلغ الناس رسالة فضائح جنسية، لكن كاتبي التوراة الحاقدين على النبي سليمان والأنبياء لا يروق لهم إلا التشويه والحط من النبوة ومحاربتها، وهذا هو سبيلهم عبر التاريخ.

ويرى الباحث حنا حنا في كتابه دراسات توراتية أن الشخصيات التي مثّلت هذا السفر منقولة عن الأدب البابلي، وشولوميت برأيه هي عشتار، والنبي سليمان هو تموز.

ويعلق على بعض التفسيرات لهذا السفر فيقول:

إن الرأي الذي يقول أن شولوميت كانت مخطوبة لراعٍ شاب وأراد سليمان أن يوقعها بحبائله ليستميلها، هو رأي ساقط؛ لأن الملك سليمان كان بإمكانه أن يمد يده ويأخذ أي امرأة يريد باعتباره الملك.

أما حول الآراء التي تفلسفت بالرمزية والمجازية وبكثير من الخزعبلات كقولهم إن الكلمات الواردة في نشيد الأنشاد ليست إلا كلمات رمزية يقصد بها ليس الحب كما هو ظاهر بين كاتب القصيدة وحبيبته وإنما يقصد بالضبط المحبة الإلهية لعباده فالله هو الحبيب والعباد هم الحبيبة وقال آخرون: إن الحبيب هو المسيح والكنيسة هي الحبيبة. مع أن نشيد الأنشاد كتب قبل المسيحية إلا أن الرد الوقح من المفسرين بهذه الترهات يقولون هذه نبوة من العهد القديم نقول لأولئك المنافقين: إن لم تستحوا فقولوا ما شئتم.

إن التعتيم والتزوير والتشويه الذي ينتهجه مفسرو الكتاب المقدس لنشيد الأنشاد لا يجدي مع ذوي البصيرة في كل الأحوال.

ويقول حنا حنا: أليست هذه الإشارات من وراء الفضائح الجنسية التي فاحت رائحتها في كل زمان ومكان بين رجال الدين وخاصة الممنوعين من الزواج؟؟

وفي تعليقه على المقطع الذي يقول: تحت شجر التفاح حيث حبلت بك أمك أيقظت فيك أشواقك.

قل لي بربك تحت شجر التفاح حيث حبلت بها أمها أي أشواق سيوقظ فيها غير الأشواق الجنسية التي لهيب نارها كأنها نار الرب والمحبة قوية كالموت.

ثم أليس حبل الأم تحت شجر التفاح طقس جنسي تتعلمه البنت من أمها ألم يمارس الجنس في المجتمعات العبرية تحت كل شجرة خضراء كطقس وثني. فهذا النبي إرميا يفضح العبريين بممارساتهم الجنسية كطقوس وثنية تحت الأشجار بقوله: (وتحت كل شجرة خضراء أنت اضطجعت زانية، والأبشع من هذا كانت ممارسة الجنس بين العبريين شبه مشاعة من كثر خيانة الزوجات لأزواجهن حتى أن كل واحد صهل على امرأة قريبه حسب قول التوراة.

ثم يقول: ماذا يجد المفسرون أيضاً في تفسير جمال الفخذين ودوائرها والصرة المدورة مثل كأس الخمّار حيث تسكر دون حاجة للشراب، أليست هذه السكرة سكرة الجنس عينها التي تحدث عنها هذا السفر.

ويرد من قال برمزية النص: هل علينا أن نفهم الارتواء من ثديي الظبية والسكر بمحبتها هو ارتواء معنوي وسكر رمزي يراد منه الحياة الأبدية.

فهل يقدر (الأباتي) الراهب الفاضل أن يفسر بصدق ونزاهة وشجاعة لطلاب وطالبات الرهبنة في الدير هذه الآية المقدسة كيف نَهَد ثدياها وأين أنبت لها الشعر. هل سيزعم هذا الأب الروحي أن الشعر النابت المقصود منه شعر الرأس. واليوم حتى الأطفال لا يصدقون هذا الرياء ويعلمون أن الشعر يكون في الرأس منذ الولادة[1]. ويقول: إن هذه المقدسات ليست إلا من مخلفات الأزمنة الغابرة للمعتقدات الوثنية السورية.

وفي مقاطع أخرى من تعليقه يصل به الحد إلى التجريح والإسفاف والجهر بالقول المفضوح والذي يمس النبي سليمان شخصياً. وطبيعي أن حنا حنا المستند على ما جاء في

(1) حنا حنا: دراسات توراتية ص 93.

هذا السفر لم يفرق بين التلفيق على النبي سليمان وبين الحقيقة. فحاشا لنبي من أنبياء الله أن يصدر عنه مثل هذا الكلام الإباحي المرفوض دينياً وذوقاً وحياءً.

ويرى الدكتور فاضل الربيعي أن نشيد الأنشاد قصيدة كتبها شاعر يمني مجهول من يهود اليمن ونسبتها المخيلة الأوروبية إلى النبي سليمان ثم راح العلماء والشعراء الغربيون يفتشون دون جدوى عن مواضعها في فلسطين.

يقول الدكتور الربيعي: إن نصوص التوراة كلها وخصوصاً النص المسمى شيررها شيريم والمترجم إلى نشيد الأنشاد لا تتضمن أي إشارة أو كلمة أو جملة تفيد أن هذه القصيدة للنبي سليمان، وعليه: لا يوجد أي دليل يمكن اعتباره دليلاً موثوقاً به ومقنعاً مهما كان صغيراً يحق بموجبه للقراء اعتبار النص نشيداً أو قصيدة منسوبة للنبي سليمان.

ويرى أن هذه القصيدة ـ نشيد الأنشاد ـ واحدة من المعلقات الشعرية الضائعة وأن اسم شالوميت ليس سوى سلمى وهو جبل في الجزيرة العربية تغنى به الشعراء الجاهليون لأنه أكثر قداسة وأقدم المناطق المعروفة لدى العرب. فما من شاعر جاهلي إلا وتغنى بسلمى.

وبرأي الربيعي أن التوراة ليست إلا صدى لتجربة إسرائيل التاريخية في اليمن القديم وليس في أي مكان آخر لا في عسير ولا في فلسطين ولا في سواهما. والتوراة كتاب ديني وإخباري من كتب يهود اليمن.

ويعتمد الربيعي على اللغة في مجمل دراسته إذ يكشف أهم ما يمكن أن يفيد في مثل هذه الدراسات كون التوراتيين يحرفون في المفردات وخاصة أسماء الأماكن ليخدعوا القارئ وليبعدوه عن المعاني الحقيقية للنص.

وقد بذل الدكتور الربيعي جهداً كبيراً في مقارنة الأسماء بين نشيد الأنشاد وبين أسماء الأماكن في الجزيرة العربية وخاصة في منطقة اليمن.

وبالمحصلة فإن ما ينم عنه هذا السفر يفصح عن حالة غرامية منحرفة. ليس للنبي سليمان عليه السلام أية علاقة به.

فموقفنا الموضوعي الإسلامي يقول: إن الأنبياء تعرضوا من قبل كاتبي التوراة للتشويه فشوهوا آدم ونوح وإبراهيم، وشوهوا صورة يعقوب وإسحق وإسماعيل

ويوسف، وشوهوا شخصية لوط من قبلُ ثم راحوا يشوهون موسى وهارون وداود وسليمان والمسيح وإلياس، وحرّفوا التاريخ والجغرافيا. فكانوا وما يزالون مصيبة المصائب لدى البشرية جمعاء وليس لدى العرب والمسلمين والنصارى فحسب.

obeikandl.com